

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 27:1-38	سفر التكوين 27: 1 38
#wt_c20_us027	الحلقة الإذاعية رقم: 523
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح السابع والعشرين من هذا السفر النفيس (أي سفر التكوين). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

هل صليت يوماً إلى الله وطلبت منه أن يتدخل في موقف ما، ثم حاولت أن تساعد نفسك على تحقيق تلك الطلبة؟ الحقيقة هي أنه يجب علينا أن نعلم أن الله هو صاحب كل سيادة وسلطان في الكون كله. وعندما نتدخل في عمله في حياتنا، قد يؤول ذلك إلى عواقب وخيمة.

والآن، نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح السابع والعشرين والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّك سميث")

نقرأ في سفر التكوين 27: 1 4:

وَحَدَّثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عَيْسُوَ ابْنَهُ
الأكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هَأَنْدَا». فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَخْتُ
وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَقَاتِي. فَالآنَ خُذْ عِدَّتَكَ: جُعبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَأَخْرُجْ إِلَى
الْبَرِيَّةِ وَتَصِيدْ لِي صَيْدًا، وَأصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً كَمَا أَحَبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لِأَكُلَ
حَتَّى تُبَارِكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

في هذا الوقت، كان إسحاق عجوزًا. وكان قد أصيب بالعمى نتيجة الشيخوخة. وكان
يشعر أنه سيموت يومًا. ولكننا سنقرأ لاحقًا أنه عاش طويلًا بعد هذا الوقت. فبعد هذه الحادثة،
سيهرب يعقوب إلى حاران، ويبقى هناك عشرين سنة. وبعد عودته، سنجد أن إسحاق كان ما
يزال على قيد الحياة.

ونرى هنا أن إسحاق كان في وضع لا يحسد عليه. فجسده ضعيف. وهو لم يعد يرى
بعينه. ولا شك أنه كان يعتمد كثيرًا على من هم حوله بسبب مرضه وضعفه وفقدان بصره.
وقد يتساءل الإنسان عن سبب استمرار حياته في وضع كهذا. ولكن الحياة والموت هما بيد
الله العليّ.

وذات يوم، استدعى إسحاق ابنه عيسو وقال له أن يذهب للصيّد، وأن يحضر له
صيّدًا، وأن يصنع له أطعمة كما يحب، وأن يطعمه من ذلك الصيّد لكي يباركه قبل موته.

وكنا قد رأينا في الحلقة السابقة أن عيسو احتقر البكورية والبركات الروحية المرافقة
لها لأنه كان يهتم بالبركات المادية فقط. فعندما جاع، باع حق البكورية لأخيه يعقوب مقابل
أكلة عدس. وبالرغم من ذلك، فقد كان ما يزال راغبًا في الحصول على البركة من أبيه
إسحاق.

وقد رأينا منذ بداية القصة أن مشيئة الله كانت هي أن يكون حق البكورية ليعقوب
وليس لعيسو. وكان هذا يعني أيضًا أن تكون البركة ليعقوب. فعندما حبلت رفقة بعد عقم دام
عشرين سنة، صلت إلى الله لأنها كانت تشعر بحركة غريبة في بطنها. وقد قال لها الرب:
"في بطنك أمتان، ومن أحسنائك يفترق شعبان: شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد
لصغير".

إذًا، فقد أعلن الله ذلك لرفقة حتى قبل أن تلد عيسو ويعقوب. فقد كان الله يعلم كل
شيء عن عيسو ويعقوب قبل ولادتهما. وكان يعلم أن عيسو سيكون عديم الاهتمام بالأمور

الرُّوحِيَّةِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ مُهْتَمًّا بِالْأُمُورِ الْمَادِّيَّةِ وَالذُّنُوبِيَّةِ فَقَط. وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ سَيَكُونُ مُخْتَلِفًا عَنِ عَيْسُو، وَأَنَّهُ سَيَهْتَمُّ بِالْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ. وَمَعَ أَنَّنَا لَا نَفْهَمُ مَوْضُوعَ الْإِخْتِيَارِ الْإِلَهِيِّ فَهَمًّا كَامِلًا، فَإِنَّا نُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ صَاحِبُ السِّيَادَةِ وَالسُّلْطَانِ. وَقَدْ شَاءَ اللَّهُ، بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، أَنْ يَخْتَارَ يَعْقُوبَ لِلْبَرَكَةِ.

وَلِكَيْ نُوضِّحَ مَوْضُوعَ الْإِخْتِيَارِ، لِنَتَخَيَّلَ مَعًا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنَّكَ مَسْئُولٌ عَنِ اخْتِيَارِ شَخْصٍ لَوْظِيفَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَبَعْدَ مُقَابَلَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَقَعَ اخْتِيَارُكَ عَلَى شَخْصٍ يَمْتَلِكُ جَمِيعَ الْمَوْهَلَاتِ الْمَطْلُوبَةِ. وَلَكِنْ بَعْدَ تَعْيِينِهِ وَتَقْيِيمِ عَمَلِهِ، قَدْ تَجِدُ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِهَذِهِ الْوِظِيفَةِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ أَخْطَأْتَ الْإِخْتِيَارَ. وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ يَحْدُثُ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ مِنَّا لِأَنَّ مَعْرِفَتَنَا مَحْدُودَةٌ وَلَائِنَّا لَا نَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. فَلَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرَى الْمُسْتَقْبَلَ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ لَنْ تَخْتَارَ شَخْصًا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَنْجَحَ فِي تِلْكَ الْمُهْمَةِ. وَإِنْ كُنْتَ سَخَّخْتَ شَخْصًا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْشَلُ فِي الْمُهْمَةِ، فَإِنَّ اخْتِيَارَكَ هَذَا سَيَكُونُ غَيْرَ حَكِيمٍ.

لِذَلِكَ، لَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ قُدْرَاتٍ خَارِقَةٍ وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ، مِنْ الْغِبَاوَةِ أَنْ تَخْتَارَ شَخْصًا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْشَلُ فِي الْعَمَلِ الَّذِي سَتُوكِّلُهُ إِلَيْهِ. فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَلُومَ اللَّهَ عَلَى اخْتِيَارِ يَعْقُوبَ بَدَلًا مِنْ عَيْسُو. فَاللَّهُ كَلَّمُ الْعِلْمَ، وَكَلَّمُ الْمَعْرِفَةَ، وَكَلَّمُ الْحُضُورَ، وَكَلَّمُ الْحِكْمَةَ. وَهُوَ يَعْرِفُ الْمَاضِي وَالْحَاضِرَ وَالْمُسْتَقْبَلَ. فَقَدْ كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ عَيْسُو وَيَعْقُوبَ قَبْلَ أَنْ يُولَدَا.

وَقَدْ أَدْرَكَ يَعْقُوبُ خُطَّةَ اللَّهِ لِحَيَاتِهِ. كَذَلِكَ، فَإِنَّ أُمَّهُ رَفِقَةٌ عَلِمَتْ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ نَفْسِهِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَلِدَ عَيْسُو وَيَعْقُوبَ. لِذَلِكَ، كَانَتْ رَفِقَةٌ تُحِبُّ يَعْقُوبَ. وَكَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ لِلْحُصُولِ عَلَى حَقِّ الْبِكُورِيَّةِ وَالْبَرَكَةِ قَبْلَ حَتَّى أَنْ يُولَدَ. وَلَا شَكَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرَى بِأَمِّ عَيْنَيْهَا أَنَّ عَيْسُو كَانَ مُسْتَخْفًا بِالْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ وَبِحَقِّ الْبِكُورِيَّةِ. لِذَلِكَ عِنْدَمَا سَمِعَتْ إِسْحَاقَ يَقُولُ لِعَيْسُو أَنْ يَأْتِيهِ بِصَيْدٍ وَطَعَامٍ لِيُبَارِكَهُ، عَلِمَتْ أَنَّ إِسْحَاقَ يُوْشِكُ أَنْ يَقْتَرِفَ خَطَأً كَبِيرًا بِمُبَارَكَةِ عَيْسُو. وَلَكِنَّهَا لَمْ تُحْسِنِ التَّنَصُّرَفَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، بَلِ التَّجَأَتْ إِلَى الْحَيْلِ الْبَشَرِيَّةِ. وَهَذَا هُوَ مَا سَنَرَاهُ الْآنَ إِذْ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 27: 17 5:

وَكَانَتْ رَفِقَةٌ سَامِعَةٌ إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عَيْسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عَيْسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِي بِهِ. وَأَمَّا رَفِقَةٌ فَكَلِمَتُ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عَيْسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا: انْتِنِي بِصَيْدٍ وَأَصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لِأَكْلٍ وَأُبَارِكْكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَقَاتِي. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: إِذْهَبْ إِلَى الْعَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيدَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرْهَا إِلَيَّ لِأَكْلٍ حَتَّى يُبَارِكْكَ قَبْلَ وَقَاتِي». فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرَفِقَةَ أُمَّهُ: «هُوَذَا عَيْسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسٌ. رَبِّمَا يَجْسُنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتْهَازُونَ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لِعَنَةٍ لَا بَرَكَةَ». فَقَالَتْ لَهُ أُمَّهُ: «لِعَنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَأَذْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لِأُمَّهُ،

فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رَقِيقَةً ثِيَابَ عَيْسُو ابْنِهَا
 الْأَكْبَرَ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ،
 وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَسَةً عُنُقَهُ جُلُودَ جَدِّي الْمِعْزَى. وَأَعْطَتِ الْأَطْعِمَةَ
 وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.

إِذَا، كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي اسْتَخْدَمْتَهَا رَقِيقَةٌ لِمُعَالَجَةِ الْأَمْرِ. فَقَدْ أَقْنَعَتْ ابْنَهَا
 يَعْقُوبَ بِاللُّجُوءِ إِلَى الْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى الْبَرَكَةِ مِنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. وَمَعَ أَنْ
 يَعْقُوبَ خَافَ مِنْ عَوَاقِبِ ذَلِكَ، فَإِنَّا نَرَاهُ هُنَا يُصْغِي إِلَى أُمِّهِ وَيُنْفِذُ الْخُطَّةَ الَّتِي رَسَمَتْهَا لَهُ.
 فَحَنُّ نَقْرًا فِي الْأَعْدَادِ 18 29:

فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَأَنْذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ
 يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عَيْسُو بَكَرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. فَمَ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ
 صَيْدِي لَكِي تَبَارَكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ
 لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». فَقَالَ إِسْحَاقُ
 لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسُكَ يَا ابْنِي. أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو أَمْ لَا؟». فَتَقَدَّمَ
 يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ
 الْيَدَيْنِ يَدَا عَيْسُو». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عَيْسُو
 أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَ:
 «قَدِّمْ لِي لِأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تَبَارَكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ،
 وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي».
 فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي
 كَرَائِحَةِ حَقْلِ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فليُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ
 الْأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيَسْتَعْبُدَ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قَبَائِلٌ. كُنْ
 سَيِّدًا لِأَخْوَتِكَ، وَلِيَسْجُدَ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لِعَيْنِكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكُونَ
 مُبَارَكِينَ».

وَالآنَ، نَعُودُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، إِلَى السُّؤَالِ الْمُهْمِّ هُنَا وَهُوَ: هَلْ كَانَتْ مَشِيئَةُ اللهِ هِيَ
 أَنْ يَنَالَ يَعْقُوبُ الْبَرَكَةَ؟ أَجَلٌ. وَهَلْ كَانَ يَعْقُوبُ وَرَقِيقَةُ يُدْرِكَانِ مَشِيئَةَ اللهِ بِأَنْ يَحْصُلَ يَعْقُوبُ
 عَلَى الْبَرَكَةِ؟ أَجَلٌ. وَلَكِنَّ الْخَطَأَ الَّذِي اقْتَرَفَاهُ كِلَاهُمَا هُوَ أَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يُسَاعِدَا اللهُ فِي تَحْقِيقِ
 قَصْدِهِ. وَقَدْ التَّجَأَ كُلُّ مَنُهَا إِلَى اسْلُوبِ الْخِدَاعِ وَهُوَ اسْلُوبٌ غَيْرُ مَرْضِيٍّ أَمَامَ اللهِ. وَمِنْ
 الْمُؤَسِفِ أَنَّ كَثِيرِينَ مِمَّا يَظُنُّونَ أَنَّ اللهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُسَاعَدَتِنَا وَإِلَى أَسَالِينَا الْبَشَرِيَّةِ! وَلَكِنَّ
 هَذَا التَّفَكِيرَ خَاطِئًا تَمَامًا. فَاللهُ قَادِرٌ عَلَى تَنْمِيمِ مَشِيئَتِهِ وَمَقَاصِدِهِ دُونَ تَدَخُّلِ مَنَّا.

وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ اللهُ لَا يَسْتَخْدِمُنَا. بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا. فَحَنُّ قَدْ نَكُونُ أَدَوَاتٍ نَافِعَةً
 بِيَدِ الرَّبِّ. وَلَكِنَّ اللهُ لَا يُرِيدُنَا أَنْ نَعْمَلَ بِاسْتِقْلَالٍ عَنْهُ، أَوْ أَنْ نُنْفِذَ خُطَطَنَا نَحْنُ. بَلْ هُوَ يُرِيدُنَا
 أَنْ نَفْعَلَ مَشِيئَتَهُ وَأَنْ نُنَمِّمَ مَقَاصِدَهُ هُوَ. وَهَذَا يَتَطَلَّبُ مِنَّا إِيمَانًا، وَطَاعَةً، وَخُضُوعًا.

لِذَلِكَ، لَمْ تَكُنْ حَظِيئَةً رَفِيقَةً وَيَعْقُوبُ هِيَ أَتُهُمَا لَمْ يُصَدِّقَا وَعَدَّ اللهُ لِيَا صَدِيقِي! فَقَدْ صَدَّقَ كُلُّ مُنْهَمَا وَعَدَّ اللهُ. وَلَكِنَّهُمَا وَقَعَا فِي الْخَطَا عِنْدَمَا حَاوَلَا أَنْ يُسَاعِدَا اللهُ بِطَرِيقَتِهِمَا الْخَاصَّةِ. فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ رَفِيقَةَ أُصِيبَتْ بِالذُّعْرِ عِنْدَمَا سَمِعَتْ إِسْحَاقَ يُخْبِرُ عَيْسُو أَنَّهُ سَيَمْنَحُهَا الْبَرَكَةَ. وَعَوَضًا عَنْ وَضْعِ الْأَمْرِ أَمَامَ اللهِ، أَوْ حَتَّى مُنَاقَشَةِ الْأَمْرِ مَعَ إِسْحَاقَ، التَّجَّاتُ إِلَى الْحِيلَةِ وَقَرَّرَتْ أَنْ تُنْقِذَ مَشِيئَةَ اللهِ بِنَفْسِهَا.

وَقَدْ رَأَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ حُطَّةَ رَفِيقَةَ نَجَحَتْ. فَقَدْ قَلَّدَ يَعْقُوبُ مَظْهَرَ أَخِيهِ عَيْسُو (وَلَا سَيِّمًا مِنْ جِهَةِ الشَّعْرِ وَالصَّوْتِ). وَمَعَ أَنَّ الْحِيلَةَ كَادَتْ أَنْ تَنْكَشِفَ، فَإِنَّهَا انْطَلَتْ عَلَى إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ شَبِيحًا مُسِيًّا وَأَعْمَى آنَذَاكَ. وَقَدْ حَصَلَ يَعْقُوبُ عَلَى الْبَرَكَةِ الَّتِي كَانَ اللهُ قَدْ وَعَدَّ بِهَا إِسْحَاقَ وَنَسَلَهُ. فَقَدْ بَارَكَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ قَائِلًا لَهُ: "فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الْأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيُسْتَعْبَذَ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قَبَائِلٌ. كُنْ سَيِّدًا لِأَخَوَاتِكَ، وَلِيَسْجُدَ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لَاعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكُوكَ مُبَارَكِينَ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 27: 30 38:

وَحَدَّثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لُدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنْ عَيْسُو أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أُطْعَمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لِأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكَرْكٍ عَيْسُو». فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جَدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمَرَّةً جَدًّا، وَقَالَ لِأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بِرَكَتِكَ». فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بِكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الْآنَ قَدْ أَخَذَ بِرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعَيْسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَيْدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عَيْسُو لِأَبِيهِ: «أَلَا بَرَكَةً وَاحِدَةً فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عَيْسُو صَوْتَهُ وَبَكَى.

إِذَا، إِنَّهَا لِحِظَةٌ الْحَقِيقَةُ! وَقَدْ اكْتَشَفَ عَيْسُو أَنَّ أَخَاهُ يَعْقُوبَ قَدْ أَخَذَ بِرَكَتِهِ. وَمَعَ أَنَّهُ حَاوَلَ أَنْ يُفْنِعَ أَبَاهُ بِإِصْلَاحِ الْأَمْرِ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ كَانَتْ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ وَلَا يُمَكِّنُ الرَّجُوعَ عَلَيْهَا. وَحِينَئِذٍ، رَفَعَ عَيْسُو صَوْتَهُ وَبَكَى.

وَمَعَ أَنَّنَا قَدْ نَحَرْنَا لِلْمُؤَامَرَةِ الَّتِي تَعَرَّضَ إِلَيْهَا عَيْسُو مِنْ أُمَّهِ وَأَخِيهِ، فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 12: 14 17: «إِثْبَعُوا السَّلَامَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بَدُونَهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ، مُلَاحِظِينَ لِنَلَّا يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِنَلَّا يَطَّلِعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ

انزعاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. لِئَلَّا يَكُونَ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لِأَجْلِ أَكْلَةِ
وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَةَ رُفُضَ، إِذْ لَمْ
يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ".

وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ هُنَا أَنَّ عِيسُو لَمْ يَطْلُبِ التَّوْبَةَ بِدُمُوعٍ، بَلْ طَلَبَ الْبَرَكَةَ بِدُمُوعٍ.
بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَبْكِي لِأَنَّهُ بَاعَ حَقَّ الْبَكُورِيَّةِ أَوْ لِأَنَّهُ احْتَقَرَ حَقَّ الْبَكُورِيَّةِ، بَلْ كَانَ
يَبْكِي لِأَنَّهُ خَسِرَ الْبَرَكَةَ. وَلَوْ أَنَّهُ تَابَ حَقًّا لَنَالَ الْغُفْرَانَ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَكِنَّهُ لَا
يَبْكِي هُنَا طَلَبًا لِلغُفْرَانِ أَوْ تَعْبِيرًا عَنِ الدَّمِ. وَإِنَّمَا هُوَ يَبْكِي لِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ عَلَى الْبَرَكَةِ الَّتِي
وَعَدَهُ أَبُوهُ بِهَا. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ هِيَ دُمُوعُ غَضَبٍ وَمَرَارَةٍ وَحَقْدٍ عَلَى أَخِيهِ يَعْقُوبَ.

وَلَكِنْ هَلْ نَجَا يَعْقُوبُ بِفِعْلِيَّتِهِ؟ وَهَلْ نَجَتْ رَفِقَةٌ؟ وَهَلْ نَجَا إِسْحَاقُ؟ لَا يَا صَدِيقِي!
فَسَوْفَ نَرَى أَنَّ الْجَمِيعَ تَأْتَرُوا سَلْبِيًّا بِمَا حَدَّثَ. وَهَذِهِ هِيَ حَالُ كُلِّ بَيْتٍ يُقَرَّرُ فِيهِ كُلُّ فَرْدٍ فِي
الْعَائِلَةِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ هُوَ. فَقَصْدُ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا هُوَ أَنْ نَخْضَعَ لِمَشِيئَتِهِ هُوَ، وَأَنْ
نَفْعَلَ الْأُمُورَ بِطَرِيقَتِهِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا نَتَّكِلُ عَلَى أَنْفُسِنَا لَا عَلَى الرَّبِّ، فَإِنَّ النَّتِيجَةَ سَتَكُونُ مُؤَلِمَةً
وَمُحْزَنَةً دُونَ شَاكٍ.

وَسَوْفَ نَتَابَعُ مَا جَرَى فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ وَنَرَى عَوَاقِبَ مَا حَدَّثَ عَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِ
عَائِلَةِ إِسْحَاقِ. وَصَلَاتِنَا هِيَ أَنْ نَتَعَلَّمَ جَمِيعًا دُرُوسًا مُفِيدَةً لِحَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْقِصَصِ
وَالْأَحْدَاثِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

[مقدم البرنامج]

قَدْ تَخَدَعْنَا عَوَاطِفُنَا أحيانًا. وَقَدْ نَشَعُرُ بِالْحُزْنِ وَنَبْكِي. وَلَكِنَّ السُّؤَالَ الْمُهْمَّ هُنَا هُوَ: هَلْ
نَبْكِي لِأَنَّنَا أَدْرَكْنَا خَطِيئَتَنَا وَنُبْنَا عَنْهَا، أَمْ أَنَّنَا نَبْكِي بِسَبَبِ الْغَضَبِ وَالْمَرَارَةِ الَّتِي نَشَعُرُ بِهَمَا؟
فَبَعْضُ صِفَاتِ عِيسُو مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَقَدْ تَخَدَعْنَا مَشَاعِرُنَا أحيانًا فَنُضْحِي بِشَيْءٍ
تَمِينٍ مُقَابِلَ شَيْءٍ قَلِيلِ الْقِيَمَةِ. وَعِنْدَمَا نَخْتَارُ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَقَّعَ مَشَاعِرَ
الْمَرَارَةِ وَالْغَضَبِ وَالْكَرَاهِيَّةِ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكلمة لهذا اليوم"، سَيَتَابَعُ الرَّاعِي "تشك سميث"
(بمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ
تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآن، نَشْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كلمة ختامية]

(الرّاعي تشك سميث)

لماذا نَظُنُّ أحياناً أَنَّ اللهَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقومَ بِعَمَلِهِ دُونَ مُسَاعَدَتِنَا؟ ولماذا نَعْتَقِدُ أَنَّ مَقاصِدَ اللهِ تَتَوَقَّفُ عَلَيْنَا وَعَلَى مَعُونَتِنَا؟ إِنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى عَدَمِ نُضْجِنَا أَوْ عَدَمِ فَهْمِنَا للهِ أَوْ لِطَرُقِهِ. وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يَقومَ بِعَمَلِهِ دُونَ مُسَاعَدَةِ مِنَّا. وَإِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْتَحْدِمَنَا يَوْمًا، فَإِنَّ هَذَا سَيَكُونُ امْتِيازًا عَظِيمًا لَنَا! وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي المُسْتَمْعِ، هِيَ أَنْ تَكُونَ أَدَاءً نَافِعَةً بِيَدِ اللهِ الحَيِّ لِتَمجِيدِ اسْمِهِ القُدُّوسِ. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسوعَ المَسِيحِ. آمين!